فضيلة الشيخ الإمام المجاهد محمد بوده رحمه الله– مسيرة قرآنية وجهادية في شمال التاسيلي

Shaykh Imam Mujahid Muhammad Bouda - A Qur'anic and Jihadi March in northern Tasili

الدكتور: العيد بوده

خريج جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، elaid88@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/07 - تاريخ القبول: 2020/09/22 - تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

تتضمن هذه الورقات التَّرْجُمِيَّة، محطات بارقة من حياة فضيلة سيدي الشيخ الإمام المجاهد، محمد بوده رحمه الله، الذي تَوَّج مسارات حياته بتعليم القرآن الكريم لمدة تناهز أربعين عاما في مجال التنوير الديني والقرآني، بدءاً بسنة 1930م، وانتهاءً بعام 1967م، وهي سنة وفاة الشيخ، ناهيك عن مشاركته الفذة في مقاومة المُحْتل الفرنسي، بمنطقة شمال التاسيلي (تيماسينين)

الكلمات المفتاحية: التعليم القرآني، الشيخ المجاهد، الإمام، محمد بوده.

Shaykh Imam Mujahid Muhammad Bouda - A Qur'anic and Jihadi March in northern Tasili

Abstract

This biography includes the life of the shaykh Mujahid Imam, Muhammad Bouda, who spent most of his life in teaching the Qur'an for a period estimated at forty years, precisely, from 1930 to 1967. Besides, Shaykh Muhammad Bouda was known of his courageous participation in resisting French colonialism, in the northern region of Tassili (Temassenin).

Keywords: Qur'anic Education, Shaykh Mujahid, Imam, Muhammad Bouda, Tassili.

المؤلف المرسل: د. العيد بوده، **الإيميل**: elaid88@gmail.com

1.مقدمة:

تتميز الصحراء الجزائرية بعناية أهلها بالقرآن الكريم، ويظهر ذلك من خلال الانتشار الواسع للكتاتيب والزاويا الدينية، التي تُخَرِّجُ مواطنين أفاضل يحفظون كتاب الله تعالى، ويعملون على تعليمه للناس، وسنحاول في هذه الورقات التعريفية المتواضعة أن نحيط بأبرز المحطات الحياتية لرجل مفضال مجاهد، أكرمه الله باستثمار مخزونه الديني عبر ثلاث أقاليم كبرى في صحرائنا الشاسعة، ويتعلق الأمر بمنطقة التديكلت في إقليم توات، ثم منطقة تمنراست بإقليم الهقار الأشم، فمنطقة تيماسينين (برج عمر إدريس حاليا) الواقعة في شمال إقليم التاسيلي نازجر.

إنه سيدي **الشيخ الإمام والمجاهد محمد بوده**. سليل مدينة أولف، ودفين تيماسينين، قدَّس الله سِرَّه، وعَطَّر ثراه بماء الكوثر. ورحمه ورحم الموتى جميعا – آمين.

وإن أول ما حفزني إلى توثيق هذه السيرة، هو رغبتي الشديدة في التعريف بشيخي الجليل الذي لم تسبق الإشارة إليه في أي مصنف أو مناسبة رسمية، فكان سعيي حثيثا لإحياء المناقب السامية، التي اتسم بها شيخنا، إضافة إلى تسليط الضوء على مسيرته العلمية الدعوية المشرقة، التي خاضها في زمن لم يكن فيه التنقل والإقامة في الصحراء أمرا يسيرا. بالنظر إلى التحديات المعيشية، ناهيك عن قساوة الطبيعة، وكذا الوضع السياسي الذي اتسم بإحكام المستعمر الفرنسي سيطرته على أرض الوطن.

وقد وجهني سبب آخر إلى ذلك، ويتعلق الأمر بضرورة الاستجابة للواجب الثقافي الذي يفرض عليَّ التعرض لجهود الأعلام في مسقط رأسي، ولعل الشيخ بوده أحقهم بذلك، لاسيما وأنه كان مُعَلِّمًا للقرآن الكريم زهاء أربعين عاما، بما ينسجم مع مساعيه الرامية إلى تنوير الناس من خلال إفادتهم في أمور دينهم، ونشر العلم النافع بينهم.

وتجدر الإشارة أنني أنطلق في كتابة هذه السيرة من عدة تساؤلات، على غرار: من هو الشيخ محمد بوده؟ وكيف كان يعلم الناس القرآن الكريم؟ وماذا عن مشواره الكفاحي بمنطقة شمال التاسيلي؟

ولاشك أنني سأحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الوقوف على مختلف معطيات سيرة الشيخ بوده محمد؛ فيما يتصل باسمه ونسبه، ونشأته، ومسيرته العلمية وتواصله مع العلماء والشيوخ داخل الجزائر وخارجها، إضافة إلى مسيرته التعليمية للقرآن الكريم وكذا الإمامة المسجدية بمنطقة شمال التاسيلي، ناهيك عن دوره الجهادي في ثورة التحرير المباركة مستعينا في ذلك بوثيقة رسمية، وكذا بعض الشهادات الحيَّة التي رصدتها في خضم التوثيق.

أولا: نبذة عن حياة الشيخ

اسمه ونسبه:

هو رجل مِفضال؛ سليل السالكين سُبُل العلم الديني، والتعليم القرآني، فآباؤه شيوخ أفاضل، وبهم يتصل نسب جدِّي: محمد بن الشيخ عبد القادر، بن الشيخ أحمد، بن الشيخ عبد الله، بن الشيخ عبد الرحمان، بن الشيخ مصطفى، بن الشيخ مختار، بن الشيخ بوبكر بوده صاحب حينون، نسبة لمنطقة تسمى زاوية حينون بدائرة أولف بإقليم التيديكلت.

مولده ومنبته

ولد رحمه الله خلال عام 1903م، بمدينة أولف، وبها تلقى تعليمه الأول على يد والده لفترة قصيرة، قبل أن يتوفاه الله، ثم واصل تعليمه الديني على يد شيخه "**سيد أحمد العالم أبختي**" رحمهم الله أجمعين.

نشأ جدنا في بلدة أولف بمنطقة تيديكلت التابعة لإقليم توات الذي يضم ثلاث مناطق كبرى (قورارة، توات، تيدكلت)، وهي اليوم سياسيا تابعة لولاية أدرار إحدى ولايات الجزائر، ونظرا للمكانة الكبيرة التي كانت تحظى بها المنطقة مقارنة بجيرانها، أطلق إسم الإقليم عليها، وهي تقع مابين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تشكل الحافة الشرقية لوادي مسعود، والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النقطة التي ينحرف فيها واد مسعود باتجاه الغرب، فيأخذ اتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رڤان، موقعه بين هضبة تادميت شرقا، وعرق الرمل غربا، ومن الشمال منطقة قورارة، ومن الجنوب منطقة تيدكلت، وتضم المنطقة كثيرا من القصور.(جعفري عز الدين، 2018م،ص: 28)[1]

وموقعه الفلكي ينحصر بين خطي طول01° شرقا و03° غربا، وبين دائرتي عرض 20 و30° شمال خط الاستواء ويُعْرَف هذا الحيز . الجغرافي باستواء سطحه وقلة ارتفاعه.(الصديق حاج أحمد،2011م، ص: 40)

أداؤه فريضة الحج:

حجَّ الشيخ المجاهد محمد بوده بيت الله الحرام، غداة الاستقلال المظفر، وكان ذلك سنة 1965م، ورافقه في رحلته تلك الحاج التيلامو كادي، والحاج أمبيريك دحماني، والحاج وانتيني أخو، رحمهم الله جميعا، وقد سافروا حينها بحرا على متن باخرة، أقلَّتْهُم من ليبيا نحو المملكة العربية السعودية، مرورا بمياه الجمهورية المصرية.

وفاته:

توفي شيخنا الجليل رحمه الله، بعد عامين من حجه بيت الله الحرام، وكان ذلك يوم الخميس الموافق للسادس ربيع الأول، من سنة 1967م، في حدود الواحدة ونصف زوالا، بحي العين العتيق، ببرج عمر

إدريس، بعد أن بلغ من العمر 64 عاما، وقد قام بتغسيله يومها الحاج صالح حمادي، والحاج الغلوس رحمهم الله جميعا.

لقد كانت وفاته حدثا موجعا في تيماسينين التي ماتزال شاهدة على دوره التنويري والجهادي، ولمَّا بلغ الناس نَعْيُه ، جاء المعزون من مختلف بقاع الصحراء، على غرار أولف وتمنراست وعين صالح وورقلة.

رحل **الشيخ المجاهد محمد بوده** رحمه الله، الذي عُرِف عنه تواضعه الجم، وكرمه المشهود، حيث كان يأوي إلى منزله القريب والغريب، ويُكْرِمُ فيه الناس بما أوتي من علم، ورزق حسن.

رحمه الله، وأكرمه بشآبيب المغفرة، وأَنْعَم عليه بما وعد به عباده الصالحين، ورحم الموتى جميعا.. آمين.

ثانيا: مسيرته العلمية، ومهمته التعليمية

01- تواصله مع علماء وشيوخ عصره

لقد كان رحمه الله حريصا على الاستزادة من علوم الدين، مما ساهم في رفع أفقه العلمي، فأشرقت مسيرته بحصيلة وازنة؛ قوامها عشرات المراسلات الفقهية مع أرمادة من شيوخ وعلماء المشرق العربي، كمصر، وسوريا، والعراق، وليبيا، والمملكة العربية السعودية، ناهيك عن تواصله العلمي والإنساني مع كوكبة من علمائنا الأجلاء في الجزائر؛ ونذكر منهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري نزيل سالي بآدرار، و دفين مراكش بالمغرب الأقصى(الطاهري مولاي أحمد، 2011م، ص: 38)[2]، والشيخ سيدي محمد بلكبير سليل ودفين أدرار[3]، والشيخ باي بلعالم سليل ودفين أولف[4]، والشيخ بلعبيدي من إقليم وادي ريغ (تقرت)، والشيخ السي محمد بلحاج عيسى مسروق من منطقة الشط بولاية ورقلة، والشيخ حمزة مخطار بوسعيد من سالي بأدرار، والشيخ حمزة خدارة بمنطقة في ورقلة، والشيخ عطية بن مصطفى من ولاية الجلفة، والشيخ محمد بن مالك بتمنراست.[5] وغيرهم ممن لم أُحِطْ بهم خُبْرَا.

وقد قصَّ عليَّا والدي بارك الله عمره[6]، أنَّ الشيخ باي بلعالم رحمه الله، رأي مخطوطا لجدي محمد بوده، فَحَسِبَ أنَّ المخطوط للشيخ سيد أحمد العالم أبختي، فقالوا له: إن المخطوط منسوخ بخط الشيخ بوده، وليس بخط الشيخ سيد أحمد العالم، فقال الشيخ باي عندئذ: لا شك أن الشيخ بوده أحد تلامذة الشيخ سيد أحمد العالم، – لما بينهما من شبه الرسم الإملائي وجودة المضمون– فقالوا له: نعم إنه كذلك.

02- مسيرته في تعليم القرآن الكريم، وأمور الدين

لابد أولا من التعريج على واقع التعليم القرآني بجنوب الجزائر آنذاك، حتى نأخذ فكرة مُسْبَقة عن طريقة الشيخ ومنهجه في التدريس، ذلك أن سيدي الشيخ بوده متخرج من كتاتيب التعليم القرآني، ومفردها كُتَّاب.

تُعَدُّ المدارس القرآنية في الجنوب الجزائري من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ولها دور مهم للغاية في تربية النشء الصاعد وتوسيع مدارك الأطفال وتعليمهم تعاليم دينهم، ناهيك عن أثر تَعَلُّم القرآن والفقه على مستوى النمو اللغوي للطفل؛ ذلك أن للبيئة الثقافية للفرد دور أساسي في خلق جو من التفاعل اللغوي والإيجابي من خلال إتاحة الفرص المناسبة لتعلم اللغة وممارستها على النحو الذي يناسب مستوى نضج الطفل ويساعده على النمو العقلي والانفعالي ويتشكل ذلك المناخ الثقافي الفعال من قدرة الأسرة على التفاعل اللغوي المثمر وتوجيه الطفل إلى هذا التفاعل كإلحاقه بمدراس تحفيظ القرآن (الكتاتيب) التي تُعِدُّ الطفل ليكون ذاكرًا لأكبر تراث لغوي، ومحافظًا على ذاته من خلال ذلك التذكر الواعي لآياته

ولا يقتصر دور الكُتَّاب على التعليم فحسب؛ وإنما يمتد إلى تنمية الجانب الأخلاقي في الفرد، فهي إلى جانب التكوين العلمي، فإنها تسعى إلى تخريج مواطنين صالحين يعرفون حق الله ويحترمون حقوق الناس

وقد اختلف اللغويون في اشتقاقات هذه الكلمة، ودلالة كل اشتقاق، فعند ابن منظور لها معنيان : الكّتاب موضع التعليم ومكانه، كما تعني عنده الصبيان وجمعها كتاتيب ومكاتب."(ابن منظور، 2003م، 699/1) وهناك من يرى أن هذا الاسم اشتق من الفعل كتب، فالكُتَّاب من التَّكتيب وتعليم الكتابة(شلبي أحمد، 1980، 97/1)، كما يمكن إرجاع ذلك إلى أن الكتابة كانت الأساس لكل تعليم مع أن التعليم في المكتب يشمل القراءة والكتابة بل وتُدَرس فيه مبادئ بعض العلوم كالحساب والأدب واللغة.(الغبريني، 1981م، ص: 79)

أما تسميتها في المنطوق العامي بإقليم توات، فتُسَمَّى المؤسسة التي تحتضن المرحلة الأولى لتعلم الصبي الحروف الهجائية، وحفظ القرآن الكريم بالكُتَّاب أو أقربيش أو المحضرة. كما يُصْطَلَحُ في بعض النواحي على تسميته بـ: الجامع

وكان الكّتاب مكانا مستقلا يتسع لمجموعة من الأطفال، قد يكون غرفة يتخذها أحد المعلمين في بيته لتعليم الصبية، أو حجرة بسيطة مفروشة بالحصير يتحّلق فيها التلاميذ حول المعلم، وتكون الحجرة مجاورة للمسجد أو ملحقة به، وهذا لأنه من الغالب يكون المعلم بالكتاب هو إمام المسجد.

ولا يتطلب الكّتاب سوى وسائل بسيطة تتمثل في ألواح خشبية مسطحة، وبعض الصلصال لمحو الألواح، يُضاف إلى هذا المحبرة(الدواة– وننطقها الدواية) كانت المحبرة مزودة من الحرير أو الصوف أو القطن، يوضع فيها المداد أو مادة الصمغ مع قليل من الماء. أما أداة الكتابة، فهي قلم تقليدي مصنوع من القصب، يتم بريه بسكين حلاقة.

"يدير الكّتاب معلم يُطْلَق عليه عدة أسماء منها: المعلم، المُؤَدِّب، الفقيه، الملا، المطوع، الشيخ وهو الرجل الصالح الذي يوظف نفسه لخدمة الناس ويشترط فيه عدة شروط من أهمها :

– رسوخ العقيدة الإسلامية لديه.

– الإلمام بالمواد التي يُدَرِّسُها

– مراعاة ميول وحاجات الأطفال ومعاملتهم بالإحسان والتلطف.

وإلى جانب المؤدب يوجد شخص آخر يسمى العريف، وهو بمثابة أحد كبار الصبية، يشرف على زملائه في فترة غياب المؤدب، ولا يقتصر دور المؤدب على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها. بل يحرص على تنشئتهم النشأة الصالحة ويغرس في نفوسهم الأخلاق الحميدة و المبادئ الفاضلة."(بكراوي عبد العالي، 2011م، ص: 211)

ودخل هذا النوع من النظام التعليمي لبلاد المغرب مع الفاتحين الأوائل(جعفري عز الدين، 2018م، ص: 161) ، وقد تميزت كتاتيب القرون الأولى للإسلام ببساطة بنائها، كما ازداد عددها بتوسع العمران وكثرة تأسيس المدن الجديدة بالمغرب الإسلامي، وأشرف على بنائها الميسورين في غالب الأحيان، أو استئجار منازل أو غرف تتخذ لتعليم أولادهم، وفي حال قيام معلم الكتاب باستئجاره فكان على أولياء الصبيان دفع ثمن الكراء.(بن سحنو محمود، 1981م، ص: 95).

وبعد أن أتمَّ الله عليه نعمة حفظ كتابه المبين، استأذن والدته في السفر إلى إقليم الهقار، فهبط مدينة تمنراست سنة 1930م، وعكف على تدريس القرآن الكريم، سيرا على خطى والده **الشيخ عبد القادر**، وأجداده السابقين، ومكث هنالك ثلاث سنوات، انتقل على إثرها إلى إقليم التاسيلي العتيق، بعدما أشار عليه مولاي الناجم الرقاني، بالذهاب إلى زاوية سيدي موسى بوقبرين، التي لم يكن بها معلم قرآن في تلك الفترة، فاستجاب له الشيخ محمد بوده، ويمَّمَ شطر تيماسينين التي حلَّ بها سنة 1933م، واستقبله فيها الراحل بن عبد النبي محمد كبير البلدة آنذاك، ثم شرع الشيخ محمد بوده، مرة أخرى في تعليم الناس القرآن الكريم، وأمور الدين القويم وأحكامه، سنة 1936م.حيث بنى مسجدا ومدرسة قرآنية قرب منزله في حي العين العتيق، بمساعدة مجموعة من أخيار البلدة وفضلائها، وجعلهما وقفا لله، وقد استمدت هذه المدرسة رعايتها من فضل الشيخ، وإعانات المحسنين.

وقد اجتمع عنده ناشئة القرية وكبارها، من قائمة: الشيخ بن عبد النبي البكري (المدعو بوجادي)، والحاج مولاي بن عبد النبي، وسيد أحمد بابا أحمد (المدعو كشيشي)، والحاج آخا بن الصغير، وبن عبد الحاكم خوَّاتا، والحاج بن موسى البشير، والحاج بن موسى أمَّامَة، والحاج صالح حمادي، والحاج بوجمعة حمادي، وحمادي عبد القادر، والحاج بن سالم أحمد (المدعو حميد)، والحاج بن سالم أمحمد(المدعو حمى)، والحاج وانتيمضي أخموك، وأسغير أخموك، وبن عبد الحاكم المختار(المدعو التلال)، وآخرون ممن نترحم على الأموات فيهم وندعو ببركة العمر للأحياء منهم.

03– منهجه وطريقته في التعليم القرآني والديني:

انتهج الشيخ مناهج التعليم القرآني السائدة بمنطقة توات تماشيا مع البيئة الجغرافية والثقافية للمنطقة، فكان حريصا على تعليم الأطفال؛ لأن رسوخ العلم عندهم أسهل من رسوخه عند الكبار، كما أن تعليم الصغير يساهم في بناء شخصيته، ويجعله فردا واعيا صالحا نافعا لمجتمعه

وإن أول ما يتعلق بمنهج التعليم القرآني لدى الشيخ الجليل سيدي محمد بوده، هو أنه كان يقوم على التعليم القرآني بشكل مجاني تطوعي، فمجانية التعليم الديني في الكتاتيب التواتية والجنوبية عامة كان لها دور كبير في الحفاظ على الكثير من العلوم الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم، فمكَّنت أبناء الفقراء من ولوج المدارس، فتفرغوا للعلم وتفوقوا فيه، إذ لم يكن المعلم بمنطقة توات يتقاضى أجرا من المتعلمين مقابل تعليمهم، وإنما يكتفي بما يقدمونه له من هدايا في مختلف المناسبات؛ كعيد الفطر، وعاشوراء، والمولد النبوي الشريف، وعند ختم القرآن، وما عدا ذلك فقد كان المعلم يحتسب جهده عند الله ابتغاء الثواب، فهو لا يبحث عن الشهرة، ولا عن جمع حطام الدين، فتجده زاهدا متعبدا، حافظا مخلصا في عمله، وهذا ماكان عليه جدنا رحمه الله.

أما بخصوص الطريقة الإجرائية التي اعتمدها الشيخ بوده في التعليم، فهي الطريقة ذاتها التي دَرَسَ بها الشيخ في إقليم توات، وهي محددة بثلاث مراحل:

أ– مرحلة كتابة المُعَلِّم للصبي: في هذه المرحلة كان الشيخ بوده يقوم بتدريب الصبيان على وضع الحروف؛ حيث يقوم الشيخ بكتابة الحروف في اللوح، بقلم جاف، ثم يطالب الصبي بمتابعة الكتابة على هذه الحروف بقلم الحبر.

وعندما يتمكن المتعلم من التحكم في تقنية متابعة الكتابة على الحروف المرسومة بالقلم الجاف، فإنه ينتقل إلى المرحلة الثانية.

ب– مرحلة النقل الكتابي: في هذه المرحلة كان الشيخ بوده يضع علامات محددة على لوح الصبي تدل على انتقاله إلى المرحلة الثانية، حيث كان يكتب في أعلى اللوح : البسملة ، وعبارتي: " وبالله التوفيق" وعبارة" وقل ربي زدني علما"، ثم يكتب له الشيخ في أسفل اللوح قِصار آيات القرآن الكريم، ثم يأمره بنقلها على اللوح.

وكان رحمه الله يقوم بكتابة آيات السور تصاعديا؛ حيث يبدأ الكتابة بسورة الفاتحة، ثم سورتي المعوذتين، فسورة الإخلاص، ويبقى التلميذ متدرجا في الكتابة والحفظ، إلى أن يصل حزب الأعلى، فحزب النبأ، وهكذا دواليك.

ت– الإملاء والتلقين: تعتمد هذه المرحلة على مهارات المتعلم في الكتابة، والحفظ، حيث يُمْلي الشيخ الآيات على الصبي، الذي يقوم بكتابتها على لوحه ويَشْكُلُها، ثم يقوم الشيخ بمراقبتها.

وتجدر الإشارة أنه لم ينتشر في منطقة بلاد المغرب الإسلامي في المرحلة الأولى من التعليم سوى طريقة التلقين، أو التحفيظ التي تنحصر فيها وظيفة المعلم في تعليم الصبيان القرآن الكريم، والنحو، والعربية، والفقه، وهذه العلوم كلها لفظية تحتاج إلى الحفظ والاستيعاب، ويتم التلقين عن طريق الحفظ في المصحف، أو الألواح.(عبد الدائم عبد الله، 1981م، ص: 184)، فيردد الأطفال ما كُتِبَ في ألواحهم بأصوات عالية، فلا تمر بالقرب من الكتاب إلا وتسمع أصواتهم تتبعث منه انبعاثًا، وبهذا يعتاد المتعلم منذ نعومة أظفاره على الحفظ، فيحفظ القرآن في الكُتَّاب عن ظهر قلب.

ومن هنا تأتي أهمية الكتاتيب دون غيرها من المؤسسات التعليمية الأخرى؛ كونها قائمة على تحفيظ القرآن الكريم بشكل جماعي يساعد على سرعة الحفظ والاستيعاب، ذلك أن حفظ القرآن في المرحلة العمرية الصغيرة يظل ثابتا في الذاكرة، ويُقَوّم منذ البداية اللسان العربي، ويقوي مخارج الحروف.

وفيما يتعلق بأوقات التدريس التي كان الشيخ يقعد فيها للتعليم القرآني والديني، فهي كما يأتي:

– الفترة الصباحية: تبدأ أول فترات التعليم بعد صلاة الفجر، حيث تبدأ القراءة والحفظ من الألواح، وبعد حوالي ساعتين أو ثلاث، يقوم التلاميذ بإسماع الشيخ ما حفظوه، ثم يمحون ألواحهم، ويعيدون كتابة الجزء الموالي بعدما تيبس. وبذلك تنتهي الفترة الصباحية مع حلول وقت الضحى.

– فترة الزوال: تُسْتَأنف الدراسة القرآنية بعد صلاة الظهر، إلى صلاة العصر، ثم يخرج التلاميذ إلى منازلهم.

– الفترة الليلية: تبدأ هذه الفترة بعد صلاة المغرب مباشرة، حيث يبقى التلاميذ في المسجد، من أجل تلاوة الحزب الراتب. ثم ينتقلون منه إلى حجرة الدراسة، حيث يجتمع التلاميذ حول الشيخ بوده لتلاوة سور جزء النبأ، وبعد إتمامه يقومون بقراءة أجزاء من المتون الآتية:

متن ابن عاشر[7] – العبقري[8] – ومتن أسهل المسالك[9] – ستة وستون عقيدة.[10]

وبعد صلاة العشاء ينقضي اليوم التعليمي.

أما البعد التربوي لنشاط الكُتَّاب فينعكس في حرص مُعَلِّمُ الكُتَّاب في هذه الفترة على إلزام الصبيان بالصلاة خاصة إذا كان عمرهم فوق سبع سنين، وفي بعض الأحيان يكلف أحد الطلبة الكبار بمراقبتهم في المسجد حتى لا يؤذوا المصلين، ويراقب صحة وضوئهم، حتى يشبوا عليها وتصير عندهم عادة يتعودون عليها كتعودهم على الأكل والشرب.

ثالثا: مسيرته الجهادية ضد المستعمر الفرنسي

لقد استجاب شيخنا رحمه الله، لنداء الجهاد الثوري – كغيره من أفذاذ الوطن الأشاوس– في وقت مبكر؛ وذلك أواخر سنة 1955م، حيث ساهم في العمل الجهادي إلى جانب إخوانه من مجاهدي المنطقة، وأَخُصُّ بالذكر الحاج كادي التيلامو، والحاج أمبيريك دحماني رحمهم الله جميعا، وقد تكفل حينها بإيصال

رسائل الثورة إلى مجاهدي المنطقة، كما اضطلع بمهمة جمع التبرعات المالية الموجهة لدعم العمل الثوري المسلح. وتجدر الإشارة أنه تعرض لمضايقات السلطة الفرنسية آنذاك؛ بعدما اِشْتُبِهَ في دعمه للثوار، فتم سَجْنُهُ في معتقل فلاتيرز خلال سنة 1960م، ودخل معه السجن مجموعة من رجال البلدة، على غرار: عبد القادر بن سالم (المدعو كاقل)، والحاج أمبيريك دحماني، والحاج بوجمعة حمادي، والحاج سالم بيلو، والحاج إبراهيم بن سالم، والحاج أحمد بن النوي (المدعو الغول)، والطالب حمية من ورقلة.

وفيما يلي وثيقة رسمية مُرْسَلة إلى الشيخ المجاهد محمد بوده، مُؤْفَدة من قيادة الثورة الجزائرية ممثلة في جبهة التحرير الوطني، مُوَقَّعة من طرف الملازم الثاني "**رشيد الصائم**" مسؤول الناحية الثالثة الصحراء، يطلب فيها من الشيخ أن يكون على رأس قريته في تنفيذ أوامر الثورة المجيدة

الوثيقة مرقمة مثلما تظهر الصورة، وهي مصادقة من بلدية برج عمر إدريس بتاريخ: 29 نوفمبر 1999م.

وأنقل فيما يأتي بعض ما تضمنته هذه المراسلة:

" الأخ في الدين والوطن سي الطالب محمد بن عبد القادر بوده، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، وبعد :

لا يخفى على فكرتك النيرة ما وصلت إليه ثورتنا التحريرية ثورة أول نوفمبر –1954– من تقدم في جميع الميادين السياسية والعسكرية والديبلوماسية ... إذاً بهاته المناسبة يسرني أن نكاتبك برسالة لتكون فاتحة عهد جديد بيننا وبين رجال ثورتك ، في الواقع من الشعب وإلى الشعب الجزائري المجاهد – وبما نعرفه عنك من قريب أو من بعيد من سيرة حسنة ووطنية صادقة ... وأخيرا أوجه إليك هذا الإعلان لتكون على رأس قريتكم أو بلدتكم، وتُنَفِّذ أوامر النظام الجزائري العربي وتتصرف بكل أفراد الأمة، وتُفْهِمَ كل إنسان ماهي عليه الجزائر اليوم، ولتطالب الشعب بدفع واجباته الثورية وليبرهن كل مواطن أنه مناصر لقضيته بكل وسيلة ... وإني على ثقة أنكم ستكونون عند حسن ظننا بكم وبذلك تكون قد أديت الواجب الوطني، وأرضيت الشرف، وتفخر بك الجزائر المستقلة عموما والصحراء المجاهدة خصوصا، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد . أخوكم الملازم الثاني مسؤوال الناحية الثالثة الصحراء.رشيد الصائم."

رابعا: مناقب الشيخ ومخلفاته الفكرية:

– بنى مسجدا ومدرسة قرآنية بمساهمة المتطوعين من فضلاء القرية، ترسيخا لثقافة التعاون، والعمل التطوعي، سيما التطوع لخدمة دين الله تعالى.

– كان أول من أقام صلاة جمعة في المسجد بتيماسينين التي لم تعرف استقرار معلم قرآن فيها، قبله هو عليه رحمة الله.

– تعليم الناس القراءة والكتابة.

– إقامة مجالس لتعليم الناس أمور الدين؛ من خلال بيان الفرائض والسنن الخاصة بالقواعد الأساسية، فضلا على تصحيح الفهم الخاطئ للناس في بعض الأمور الدينية كإفطار بعضهم في رمضان، بدعوى أن الساكنة في المنطقة يشتغلون لساعات طويلة في البساتين معتقدين أن ذلك من مبيحات الفطر.

فعلمهم أن البقاء في خدمة الأرض سيما في رمضان لم يكن منهكا، حتى أنه لم يكن يتصادف مع مواسم الحرث أو الجني التي تتطلب جهدا كبيرا من الفلاحين.

– كان يفرد مجالس للفتوى حيث يجتمع إليه فيها ساكنة المدينة ليستفتوه في أمور دينهم وأحكام الشرع في بعض شؤون حياتهم، وقد كان الشيخ يخصص للدروس المسجدية أوقاتا محددة يوميا؛ حيث يقوم بإلقاء الدرس الأول قبل صلاة العصر، كما يلقي الدرس الثاني بين آذن وصلاة العشاء. إضافة إلى درس الجمعة الذي يسبق الخطبتين.

– سيدي الشيخ محمد بوده رحمه الله، رجل وطني فذ، ومجاهد شهم، ومفخرة من مفاخر الوطن المفدى عامة، والصحراء الجزائرية خاصة، ومدينة تيماسينين بوجه أخص.

– إقامة مجلس التوسيلة الذي هو مؤتمر ديني اجتماعي يجتمع فيه الرجال لترسيخ ثقافة لم الشمل؛ إذ أن كل مجموعة تخوض في شأن ما؛ فمنهم من يجتمعون لمدارسة أمور الدين مع الشيخ محمد بوده، ومنهم من ينشغلون بإعداد الشاي، ومنهم من يلتقي جيرانه وأحبابه لتجاذب أطراف الحديث.

– كان الشيخ بوده مضيافا متواضعا، طيب السريرة، حسن المعاشرة ، فقد كان يقوم على استقبال وإيواء عابري السبيل في بيته، حيث أفرد للرجال غرفة بمستلزماتها، أما من كان يأتي بأهله فيستضيفه في مكان الرجال، ويرسل المرأة إلى زوجه وبناته ليقمن بواجب ضيافتها.

كما اتسم رحمه الله بالكرم والعطاء؛ حيث كان يتصدق من ثمار بستانه على المحتاجين، ويُقَاسِمُ النَّاس حصاد تلك البساتين.

– ترك الشيخ محمد بوده رحمه الله تراثا مخطوطا قيما، لكنه ضاع فيما ضاع من المفقودات، لكنني عثرت على ثلاث مخطوطات في خزانة والدي، لكنها ليست من تأليف الشيخ: أولها مخطوط ديوان مديح ابن مهيب، وثانيها مخطوط قصيدة البردة للبوصيري، وثالثها مخطوط قصيدة الهمزية للبوصيري.

كما عثرت على مخطوط من تأليف الشيخ في خزانة عمي بوده عبد الجبار، وعنوانه: "**الفوائد العظيمة**." واشتغلُ حاليا على تحقيقه بعون الله وفضله.

3. خاتمة

ينعكس في تنقل الشيخ بوده عبر بعض أقاليم الجنوب الجزائري، ذلك التواصل الإنساني العميق الذي يربط أبناء الوطن الواحد، كما يتجلى من خلال مسيرته التعليمية في شمال التاسيلي جانب من التواصل الثقافي، والديني الذي يربط بين ساكنة الصحراء العميقة.

إن لشيوخنا علينا حق التعريف بهم، والمشاركة في تسجيل الاعتراف بفضلهم، مواصلة لدورهم التنويري، واضطلاعا بدورنا في نقل تراثنا الثمين للأجيال، ومن هذا الباب فإني أهيب بغيري من أبناء المنطقة المتعلمين والباحثين والمثقفين أن يلتفتوا إلى سِيَرِ أعلامنا وشيوخنا، الأحياء منهم والأموات، في خطوة عملية لتكريس معاني التواصل الإيجابي من جهة، ولإصباغ طابع الحفظ على جانب من منظومتنا الثقافية، والتراثية الوازنة من جهة أخرى.

4. الإحالات:

[1]– القصر، في الاصطلاح المحلي هو القرية المحصنة بالأسوار، والأبراج، ويظهر هذا من خلال إحتواء أغلب قرى توات على قصور قديمة بأبراجها، مما يثبت أن تلك القصور كانت تحصينا لسكان القرية قبل اتساعها يوما ما. يُنْظَر: أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، عز الدين جعفري (أطروحة دكتوراه)، إشراف:أ.د شعيب مقنونيف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، 2017–2018م، ص: 28

[2]– هو الشيخ العلامة مولاي أحمد المعروف بالطاهر بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني. ولد بقرية أولاد عبد المولى بإقليم شيشاوة بالمغرب الأقصى خلال (1325هـ–1907م)، وتوفي بمراكش يوم (18) من ذي القعدة1399هـ الموافق لـ: 10 أكتوبر 1979م رحمه الله – وقد زاول التعليم الديني والقرآني بإقليم توات منذ سنة 1940م إلى غاية 1959م. وقد ترك رحمه الله رصيدا معتبرا من المؤلفات في مختلف العلوم المفيدة، من بينها كتاب العبقري. وردت ترجمة الشيخ الطاهري في: نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات، الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، مداد للطباعة والنشر، غرداية– الجزائر، ط2، 2011م، ص: 38

[3]– هو العلامة محمد بن عبد الله بن لكبير، من مواليد 1911م، بقرية لغمارة بمنطقة بودة الواقعة على بعد 25 كلم غرب ولاية أدرار. توفي صبيحة يوم الجمعة 16 جمادي الثاني سنة 1421هـ الموافق 15 سبتمبر 2000م. عن عمر ناهز 89 سنة. لقد ارتحل إلى جوار ربه ذلك العالم الرباني العظيم ، بعد أن سار طويلا على طريق الحق، ولا ريب أن ارتحاله أعقب فراغا جسيما في بلادنا وفي نفوس محبيه، ولكن عزاءنا الوحيد هو وجود بقية صالحة من تلامذته من أهل العلم والفضل ينتشرون في كل أنحاء الوطن وخارجه يسيرون على نهج وخطى الشيخ الجليل محمد بلكبير رحمه الله.

[4]– الشيخ باي بلعالم بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلاوي الجزائري الشهير بالشيخ باي. وأمه: خديجة بنت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا في منطقة تيديكلت . ولد الشيخ سنة 1930م في قرية ساهل ببلدية أقبلي بدائرة "أوْلَفْ" ولاية أدرار. أَلَّف الشيخ في مجالات دينية ولغوية عديدة، فتجاوزت مؤلفاته (40)

كتابا، لاسيما علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله والميراث والسيرة، والنحو والتاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه، والأدب والرحلات، توفي الشيخ باي بلعالم شهر أفريل سنة 2009م. رحمه الله وأكرم مثواه.

[5]– أسماء آخر ثلاثة شيوخ، أفادني بهم شيخي وعمي الإمام بوده محمد البركة، من مواليد 1945م. من قدماء معلمي القرآن الكريم، إمام سابق بمسجد صلاح الدين الأيوبي، ومفتش التعليم القرآني والتوجيه الديني ببرج عمر إدريس، ومعتمد قطاع الشؤون الدينية بالمنطقة.تاريخ الإفادة 2020/07/17م.

[6]– إفادة والدي الكريم بوده عبد القادر من مواليد 1941م، ببرج عمر إدريس، مكان الإفادة: مقر منزلنا الكائن بحي العين العتيق. تاريخ الإفادة: 20 جانفي 2020م. حيث أمدني بكل المعلومات المتعلقة بالنسب، والسيرة العلمية والجهادية، وبطريقة التدريس القرآني. وعن وفاة والده سيدي الشيخ بوده

[7]– هو متن تعليمي لمؤلفه العلامة أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، ويتضمن جملة من القواعد التعليمية، والشؤون العقدية، وما يتعلق بالفرائض والسنن، ينظر: متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، للعلامة أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، مكتبة القاهرة، مصر، دط، دت.

[8]– كتاب « العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري »، لصاحبه فضيلة الشيخ العالم الرباني « مولاي أحمد المعروف بالطاهر بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني (1325هـ – 1907م / 1399هـ – 1979م) » هو شرح نفيس ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل على النظم المسمى بـ : « العبقري في حكم سهو الأخضري »، وهو نظم في سجود السهو وترقيع الصلاة على المذهب المالكي. ونسخة العبقري التي بين يدي تقع في 108 صفحة، وهي مطبوعة بالمطبعة العلوية، على نفقة خليفة المؤلف: الحبيب بن عبد الرحمان العلوي التواتي التسفاوي الأدراري. دت، دط.

أما الشيخ الطاهري مؤلف كتاب العبقري، فقد ذكرت فيما سبق أنه كان من الشيوخ الذين تراسل معهم الشيخ محمد بوده.

[9]– كتاب « أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك » للشيخ « محمد البشار » وهي منظومة جامعة وافية في فقه الإمام مالك . رضي الله عنه، حوت أبواب الفقه ومسائله من عبادات ومعاملات، وبيان جمل من الفرائض والآداب والسنن. يُنْظَر: أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك، الشيخ محمد البشار، شرحه وشكله: الأستاذ عبد الرحمان البرقوقي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

[10]– تشتمل على قيم عقدية مستخلصة من قول : "لا إله إلا الله محمد رسول الله" حيث نجد 50 قيمة عقدية تحت قول "لا إله إلا الله"، و 16 تحت قول: "محمد رسول الله".

5. الملاحق

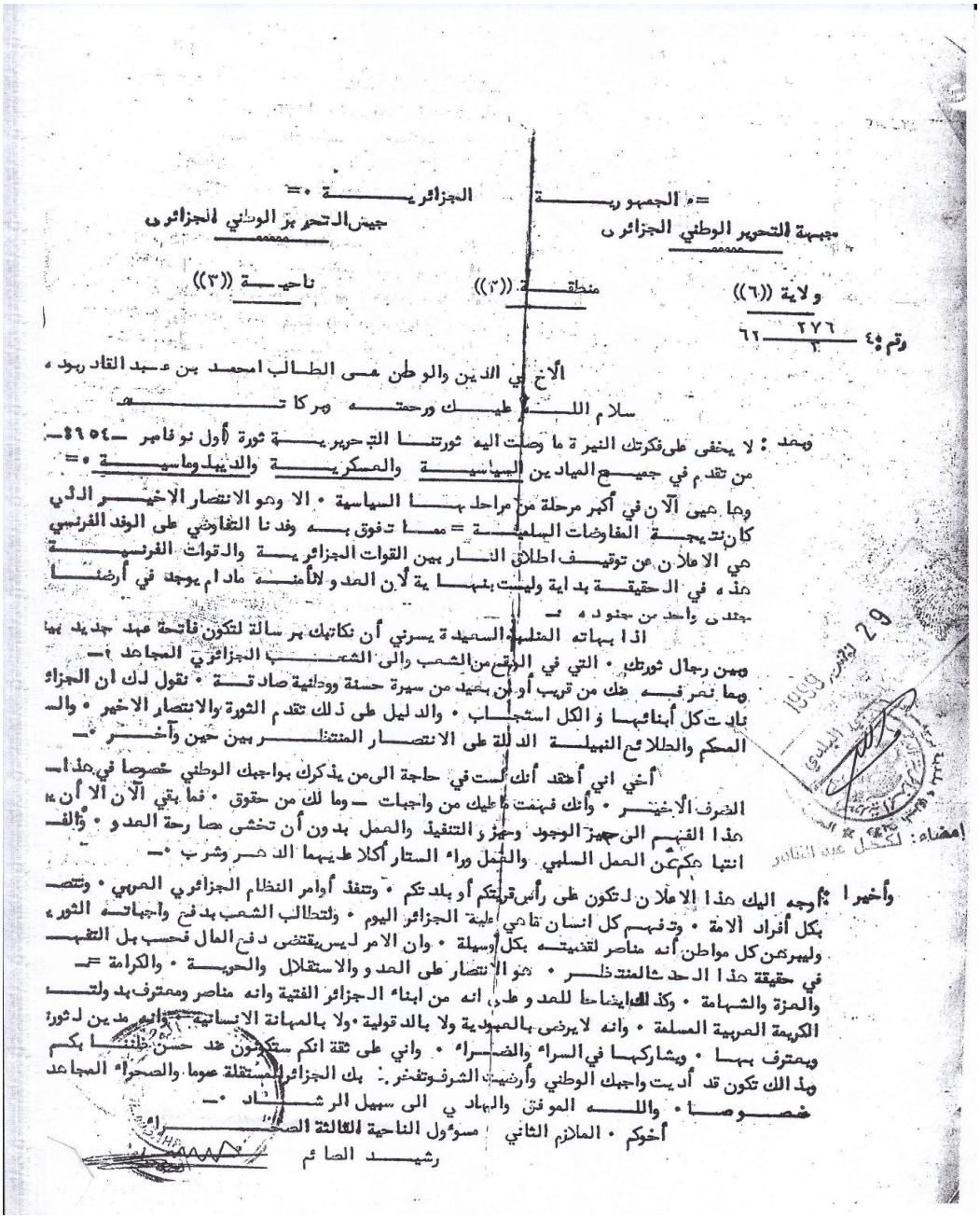

الصورة رقم 01: مُراسلة من جبهة التحرير للشيخ المجاهد محمد بوده

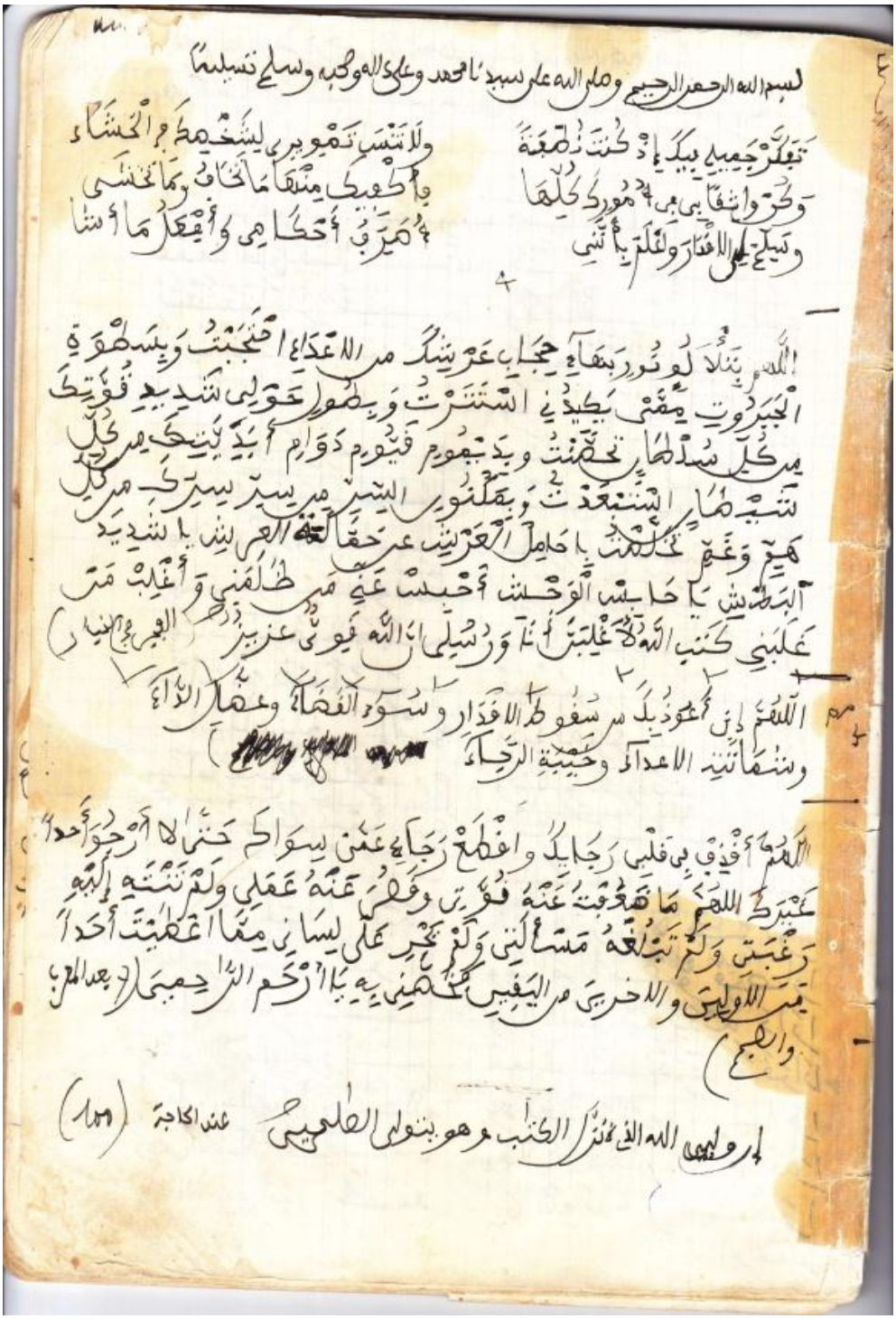

الصورة رقم 02: من أوراق مخطوط الفوائد العظيمة، للشيخ محمد بوده رحمه الله

6. المراجع

المؤلفات:

– ابن عاشر أبي محمد عبد الواحد، (دت)، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، مكتبة القاهرة، مصر، دط.

– ابن منظور، 2003م، لسان العرب، تح: عامر أحمد جهور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

– بن سحنو محمود، 1981م، كتاب آداب المعلمين، تح :محمد عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2.

– البشار محمد، 2009م، أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك، شرحه وشكله: الأستاذ عبد الرحمان البرقوقي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط1.

– حاج أحمد الصديق، 2011م، التاريخ الثقافي لإقليم توات، دار الحبر، الجزائر، ط2.

شلبي أحمد، 1980م، التربية والتعليم عند المسلمين، القاهرة – مصر.

– الطاهري مولاي أحمد، 2011م، نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات، الإدريسي الحسني، مداد للطباعة والنشر، غرداية– الجزائر، ط2.

عبد الدائم عبد الله، 1981م، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن 20 م، دار العلم للملايين، بيروت، ط4.

– الغبريني، 1981م، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

الأطروحات:

عز الدين جعفري (أطروحة دكتوراه)، إشراف:أ.د شعيب مقنونيف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، 2017–2018م.

المقالات:

بكراوي عبد العالي،2011م، دور المدارس القرآنية – الكتاتيب – في الحد من ظاهرة العنف، مرشدي الشريف، مجلة الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2، الجزائر، المجلد 4، العدد 1.

الإفادات:

– إفادة والدي الكريم بوده عبد القادر من مواليد 1941م، ببرج عمر إدريس، مكان الإفادة: مقر منزلنا الكائن بحي العين العتيق. تاريخ الإفادة: 20 جانفي 2020م. حيث أمدني بكل المعلومات المتعلقة بالنسب، والسيرة العلمية والجهادية، وبطريقة التدريس القرآني، وعن وفاة والده سيدي الشيخ بوده.

– إفادة شيخي وعمي الإمام بوده محمد البركة، من مواليد 1945م. من قدماء معلمي القرآن الكريم. إمام سابق بمسجد صلاح الدين الأيوبي، ومفتش التعليم القرآني والتوجيه الديني ببرج عمر إدريس، ومعتمد قطاع الشؤون الدينية بالمنطقة.تاريخ الإفادة: 2020/07/17م.

.